معلقة زُهير بن أبي سلْمى

أَمِـــنْ أُمِّ أوفـــى دِمنَـــةٌ لَـــمْ تَكلَّـــم
بحومانـــــةِ الـــــدَّرَّاجِ فـــــالمُتثلِّمِ[1]

وَدَارٌ لـــــها بـــــالرَّقْمَتَينِ كأنَّـــــها
مَرَاجيـــعُ وشْـــمٍ فـــي نواشـــرِ مِعصـــمِ[2]

بـــها العَـــينُ والارْآمُ يَمشـــينَ خِلفَـــةً
وأطلاؤهـــا يُنْـــهَضْنَ مِـــنْ كـــلِّ مجثَـــمِ[3]

---

[1] الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين. وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمتثلم: موضوعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي. يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين؟ أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده لدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

[2] الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدد والمردد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم؛ وتلخيص المعنى: إنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالشوم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

[3] قوله: بها العين، أي البقرة العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين سعة العين. الأرآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله: خلفة، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطلا وهو ولد

وَقَفْتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجَّةً

فلأياً عرفتُ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ[1]

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلِ

ونؤياً كجِذْمِ الْحَوْضِ لم يتثلّمِ[2]

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها

ألا أنعِمْ صباحاً أيّها الرَّبْعُ واسلَمِ[3]

الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمجثم: موضوع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

[1] الحجة: السنة، الجمع الحجج اللأي: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

[2] الأثافية: جمعها الأثافي بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يسمى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد. المعرّس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء. الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ، وقيل بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه حوض؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار، يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

[3] كانت العرب تقول في تحيتها: أنعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً، وفيها أربع لغات: أنعم صباحاً، بفتح العين، من نعم ينعم مثل علم يعلم. والثانية أنعم، بكسر العين، من نعم ينعم، مثل حسب يحسب، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟

بكسر العين من ينعم. والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع، والرابعة عم صباحاً من وَعَمَ يَعِم مثل وعد يعد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

تبصَّـــرْ خليلـــي هـــلْ تَـــرَى مـــن ظَعـــائن
تحمَّلْـــنَ بالعليـــاءِ مـــن فـــوقِ جُرثُـــمِ[1]

جَعَلْـــنَ القنَـــانَ عـــن يمـــينٍ وَحَزْنَـــهُ
وكـــمْ بالقنـــان مـــن مُحـــلٍ ومُحـــرمِ[2]

عَلَـــوْنَ بأنمـــاطٍ عِتـــاقٍ وكِلَّـــة
ورَادٍ حواشـــيها مُشـــاكهة الـــدَّمِ[3]

وورَّكْـــن فـــي السُّـــوبانِ يعلـــونَ مَتنَـــهُ
عليـــهنَّ دَلُّ النَّـــاعِمِ المُتَنَعِّـــمِ[4]

بكـــرْنَ بكـــوراً واســـتحرن بسُـــحرة
فـــهُنَّ ووادي الـــرَّسِّ كـــاليدِ للفَـــمِ[5]

---

[1] الظعائن: جمع ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن وهو الارتحال. بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه. يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصر: النظر. التحمل: الترحل.

[2] القنان: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الظعائن. الحزن: ما غلظ من الأرض وكان مستوياً، والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من محل ومحرم، يقال: حل الرجل من إحرامه له، وقال الأصمعي: من محل ومحرم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم. يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

[3] الباء في قوله علون بأنماط للتعدية، ويروى: وعالين أنماطاً، ويروى: وأعلين: وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر:

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

أنماط: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. الوراد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروى وراد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم دم الأخوين.

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً، أي ألقينها على الهوادج وغشينا بها. ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

[4] السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدل والدلال والدالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة. يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

[5] بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحر: سار سحراً. وسحرة: اسم للحسر، لا تصرف سحرة وسحر

وفيـــــهنَّ ملـــــهىً للَّطيـــــفِ ومَنْظَـــــرٌ

أنيـــــقٌ لعـــــينِ النَّـــــاظِرِ المُتَوَسِّـــــمِ[1]

كـــأنَّ فُتـــاتَ العِـــهْنِ فـــي كـــلِّ مـــنزِلٍ

نَزَلْـــنَ بـــهِ حَـــبُّ الفنـــا لـــم يُحطَّـــمِ[2]

فلمَّـــا وردْنَ المـــاءَ زُرقـــاً جِمامُـــهُ

وضَعْـــنَ عصـــيّ الحـــاضرِ المُتَخَيِّـــمِ[3]

ظـــهرنَ مِـــنَ السُّـــوبانِ ثـــمَّ جزعنَـــهُ

علـــى كـــلِّ قينـــيٍّ قشـــيبٍ ومُفـــأَمِ[4]

إذا عينتهما على يومك الذي أنت فيه. وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما. وادي الرس: واد بعينه.

يقول: ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

[1] الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: «عذاب أليم»، ومنه قول ابن معد يكرب: أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: «إن في ذلك الآيات للمتوسمين» وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته. يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

[2] الفتات: اسم انفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطع والتفريق، والفعل منه فت يفت، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت. الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون.

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب مثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حطم زايله لونه، شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

[3] الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أورق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق. ومنه زرقة العين. الجمام جمع جم وجمته هو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخيم: ابتناء الخيمة.

فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عز من على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

[4] الجزع: قطع الوادي: والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرئ القيس:

وآخر منهم جارع نجد كبكب

أي قاطع. القين: كان ضائع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرحال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح، ومنه قول الشاعر:

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَهُ

رِجالٌ بنوهُ من قُرَيشٍ وجُرْهُمِ[1]

يميناً لنعمَ السَّيِّدانِ وُجدتما

على كلِ حالٍ من سَحيل ومُبرمِ[2]

تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما

تفانوا ودقُّوا بينهم عطرَ مَنشمِ[3]

وقد قلتما: ‘ن نُدرِك السِّلمَ واسعاً

بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نسلمِ[4]

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة، وهي بلدة. القشيب: الجديد. المفأم: الموسع.

يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع.

[1] يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم: قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

[2] السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى.

[3] التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم، قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل به.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

[4] السلم: الصلح، يذكر ويؤنث.

يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير من تفاني العشائر.

فأصبحتُمـــا منـــها علـــى خـــيرِ موطـــنِ

بَعيدَيـــنِ فيـــها مِـــن عُقـــوقٍ ومـــأثمِ[1]

عظيمـــينِ فـــي عُليـــا مَعَـــدٍّ هُديتمـــا

ومـــن يســـتبِحْ كـــنزاً مـــن المجـــدِ يعظُـــمِ[2]

تُعَفِّـــي الكُلـــومُ بـــالمئينَ فـــأصبحَتْ

يُنجِّمُـــها مـــنْ ليـــسَ فيـــها بمُجـــرِمِ[3]

يُنجِّمُـــها قـــومٌ لقـــومٍ غرامـــةً

ولـــم يُـــهرِيقوا بينـــهم مـــلءَ محجَـــمِ[4]

---

[1] العقوق العصيان، ومنه قوله، عليه السلام: «لا يدخل الجنة عاق لأبويه».

المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم، وأثمه الله يأثمه إثماً وإثماً إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثاماً صيره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم، مثل تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب.

يقول: فأصبحنا على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم، وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم: والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

[2] العليا: تأنيث الأعلى: وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.

يقول ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

[3] الكلوم والكلام: جمع كلم وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح. التعفية: التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس، وعفاه غيره ويعفيه وعفاه أيضاً عفواً. ينجمها أي يعطيها نجوماً. يقول: تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنهما بمعل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا بها وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات.

[4] أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آله الحجام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، والملء مصدر ملأت الشيء، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه.

فـــأصبَحَ يجـــري فيـــهمُ مـــن تِلادِكُـــمْ
مَغـــانمُ شـــتّى مِـــنْ إفـــالٍ مُزَنَّـــمِ[1]
ألا أبلـــغِ الأحـــلافَ عنـــي رســـالةً
وذُبيـــانَ هـــل أقسَـــمتُم كـــلَّ مقسَـــمِ[2]
فـــلا تَكتُمُـــنَّ اللـــه مـــا فـــي نفوسِـــكُمْ
ليخفـــى ومَـــهما يُكتـــمِ اللـــهُ يَعْلَـــمِ[3]
يوخَّـــر فيُوضـــع فـــي كتـــابٍ فيدَّخَـــرْ
ليـــومِ الحســـابِ أو يُعجَّـــلْ فينُقَـــمِ[4]
ومـــا الحـــربُ إلاّ مـــا علمتـــمْ وذُقتُـــمُ
ومَـــا هـــو عنـــها بـــالحديثِ المُرَجَّـــمِ[5]

---

[1] التلاد والتليد: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنيمة. شتى أي مفرقة. الإفال: جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل. المزنم: المعلم بزنمة. يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع. وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

[2] الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد، أنشد يعقوب:

قد أغتدي بقينة أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي حلف. وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: «هل أتي على الإنسان» أي قد أتي، وأنشد سيبويه:

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام. يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

[3] يقول لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله، وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

[4] أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب آجلاً أو عاجلاً.

[5] الذوق: التجربة. الحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.

يقول: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

متـــــى تبعثُوهـــــا تَبعثوهـــــا ذَميمَـــــةً

وتضْـــــرَ إذا ضريتُمُوهـــــا فتضـــــرمِ[1]

فتعرُكُكُـــــم عـــــرْكَ الرّحـــــى بثفالـــــها

وتَلْقَـــــحْ كِشـــــافاً ثـــــمّ تُنتـــــجْ فتُتئـــــمِ[2]

فَتُنْتِـــــجْ لكُـــــمْ غلْمـــــانَ أشـــــأمَ كلّـــــهمْ

كـــــأحْمَرِ عـــــادٍثم تُرضِـــــعْ فَتفطِـــــمِ[3]

فتُغلـــــلْ لكـــــمْ مـــــا لا تُغِـــــلّ لأهلـــــها

قُـــــرىً بـــــالعراقِ مـــــن قفـــــيزٍ ودرهَـــــمِ[4]

---

[1] الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضرى، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة: ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت: التهبت، وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها.

يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها، ويشتد ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت. يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

[2] ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين. والباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح حمل الولد، يقال: لقحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتآم: إن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام، ومنه قول الشاعر:

قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام

يقول: وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جعله إياها لاحقة كشافاً، والآخر إتآمها.

[3] الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال: رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتقطعهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

[4] أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم. يقول: فتغِل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدارهم بالقفيزات؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب. يقول: لم يتقدم بما أخفى فيجعل به ولكن أخره حتى يمكنه.

لعَمْـــري لنعـــمَ الحـــيِّ جَـــرَّ عليـــهمُ

بمـــا لا يؤاتيـــهمْ حصيَـــنُ بـــن ضمَضـــمِ[١]

وكـــانَ طـــوَى كشـــحاً علـــى مُسْـــتَكنّة

فـــلا هُـــوَ أبداهـــا ولَـــمْ يتقـــدَّمِ[٢]

وقـــالَ ســـأقضي حـــاجتي ثـــمّ أتَّقـــي

عـــدوّي بـــألفٍ مـــن وَرَائـــيَ مُلْجَـــمِ[٣]

فشـــدَّ فَلَـــمْ يُفْـــزِعْ بيوتـــاً كثـــيرةً

لـــدى حيـــثُ ألقـــتْ رَحلَـــها أمُّ قشـــعمِ[٤]

لـــدى أســـدٍ شـــاكي السّـــلاحِ مقـــذَّف

لـــهُ لبـــدٌ أظفـــارُهُ لَـــمْ تُقَلَّـــمِ[٥]

---

[١] جرّ عليهم: جنى عليهم، والجريرة الجناية، والجمع الجرائر. يؤاتيهم: يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول بالصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل. -أي دفع ديته-.

يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

[٢] الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم: كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: «فلا صدق ولا صلى» أي فلم يصدق ولم يصلّ، وقوله تعالى: «فلا اقتحم العقبة» أي لم يقتحمها، وقال أمية بن أبي الصلت:

إن تغفر اللهم فاغفر جما وأي عبد لك لا ألما

أي لم يلم بالذنب. وقال الراجز: وأي أمر شيء لا أفعله، أي لم يفعله. يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

[٣] يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفا من الخيل ملجماً.

[٤] الشدة: الحملة، وقد شد عليه يشد شداً. الإفزاع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية.

يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية.

[٥] شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح، أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. المقذف

جـــريءٍ متـــى يُظلَـــمْ يُعـــاقِبْ بظُلمِـــه

سَـــريعاً وإلاّ يُبْـــدَ بـــالظّلمِ يظلـــمِ[1]

دَعـــرًا ظِمـــأهُمْ حتـــى إذا تمّ أورَدوا

غِمـــاراً تفـــرّى بالسِّـــلاح وبـــالدَّمِ[2]

فقضّـــوا منايـــا بينـــهمْ ثـــمَّ أصـــدروا

إلـــى كـــلإٍ مُسْـــتَوْبِلٍ مُتوخِّـــمِ[3]

لعمـــرُكَ مـــا جـــرَّتْ عليـــهمْ رماحُـــهُمْ

دَمَ ابـــن نـــهيكٍ أو قتيـــلِ المُثلَّـــمِ[4]

الغليظ اللحم، والتقذيف القذف أو الذي يقذف به في الوقائع.. اللبد: جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمي به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه، والبيت كله من صفة حصين.

[1] الجرأة والجراءة: الشجاعة، والفعل جروء يجروء وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم. يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم اضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.

[2] الرعي يقتصر على مفعول واحد: رعت الماشية الكلأ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه. الظمء: ما بين الوردين، وافي الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق. يقول: رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة. والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عادوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

[3] قضيت الشيء وقضّيته: أحكمته وأتممته. أصدرت ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وبيلاً، واستوخمته وتوخمته: وجدته وخيماً. والوبيل والوخيم: الذي لا يستمرأ.

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم. أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر. فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إليهم كلأ وبيل وخيم. أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها. بمنزلة كلأ وبيل وخيم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها.

[4] يقول: اقسم ببقائك وحياتهم أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

ولا شـــاركت فـــي المـــوت فـــي دمِ نوفـــل

ولا وَهَـــبٍ منـــها ولا ابـــن المخـــزَّمِ[1]

فكُـــلاً أراهُـــمْ أصبحـــوا يعقِلُونَـــهُ

صحيحـــاتِ مـــالٍ طالِعـــاتٍ بمخْـــرِمِ[2]

لحـــيٍّ حـــلالٍ يعصِـــمُ النـــاس أمرُهُـــمْ

إذا طرقَـــتْ إحـــدى الليـــالي بمُعظـــمِ[3]

كِـــرامٍ فـــلا ذو الضِّغْـــنِ يُـــدرِكُ تبلَـــهُ

ولا الجـــارِمُ الجـــاني عليـــهِمْ بمُسْـــلَمِ[4]

ســـئمتُ تكـــاليف الحيـــاةِ ومَـــنْ يعـــشْ

ثمـــانين حـــوْلاً لا أبـــا لـــكِ يســـأمِ[5]

---

[1] مضى شرحه في أثناء شرح البيت الذي قبله.

[2] عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أقنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بالمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودراهم، الأصل ما ذكرنا. طلعت الثنية وأطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

[3] حلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجز البر وأجد التمر واقطع العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم عصموهم ومنعوهم.

[4] الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر وذي التمر. الإسلام: الخذلان. يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

[5] سئمت الشيء سآمة: مللته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة.

وأعلـــمُ مـــا فـــي اليـــومِ والأمـــس قَبلَـــهُ

ولكنّنـــي عـــن علْـــمِ مـــا فـــي غَـــدٍ عَـــمِ[١]

رأيـــتُ المنايـــا خبـــطَ عشـــواءَ مـــن تصـــبْ

تمتـــهُ ومَـــنْ تخطـــىء يُعمَّـــرُ فيـــهرَمِ[٢]

ومَـــنْ لـــم يُصـــانعْ فـــي أُمـــورٍ كثـــيرة

يُضـــرَّسْ بأنيـــابٍ ويُوطـــأ بمنسِـــمِ[٣]

ومـــن يجعـــلِ المعـــرُوفَ مـــن دونِ عِرْضِـــه

يَفِـــرْهُ وَمَـــنْ لا يتَّـــقِ الشَّـــتمَ يُشَـــتمِ[٤]

ومـــن يـــكُ ذا فضـــلٍ فيبخـــلْ بفضلـــه

علـــى قومـــهِ يُســـتَغْنَ عنـــهُ ويذمَـــمِ[٥]

ومـــن يـــوفِ لا يُذمـــمْ ومَـــن يُـــهدَ قلبُـــه

إلـــى مُطمئِـــنُ الـــبرِّ لا يتجمْجَـــمِ[٦]

---

[١] يقول: وقد يحيط على بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

[٢] الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء: تأنيث الأعشى، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فيخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك. قوله: ومن تخطئ، أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

[٣] يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، التضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

[٤] يقول: ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. وفرت الشيء أفرده وفراً: أكثرته، ووفرته فوفر وفوراً.

[٥] يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم. فاظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

[٦] وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم). ويقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

ومَـــنْ هـــابَ أســـبابَ المنايـــا ينلنَـــهُ
وإنْ يـــرقَ أســـبابَ الســـماءِ بســـلَّمِ[1]

ومَـــن يجعَـــلِ المعـــرُوفَ فـــي غَـــير أهلِـــه
يَكُـــنْ حمـــدُهُ ذمّـــاً عليـــهِ ويندَمِ[2]

ومـــنْ يَعـــصِ أطـــرافَ الزِّجـــاجِ فإنـــهُ
يُطيـــعُ العَوَالـــي رُكِّبَـــتْ كـــلَّ لـــهذَمِ[3]

وَمَـــنْ لـــم يـــذُدْ عـــن حَوضِـــهِ بســـلاحه
يُـــهدَّم وَمَـــن لا يظلِـــمِ النَّـــاسَ يُظلَـــمِ[4]

وَمَـــن يغـــترب يحســـب عـــدُوّاً صديقـــهُ
ومَـــنْ لـــم يكـــرِّم نفســـهُ لـــم يكـــرَّمِ[5]

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه.

[1] رقي في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى: ولو رام أسباب السماء. يقول: من خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

[2] يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه، ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

[3] الزجاج، جمع زج الرمح: وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل: زج الرمح، عني به ذلك الحديد والسنان. اللهذم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصلح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحد منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحرير المعنى: من أبي الصلح ذللته الحرب ولينته، وقوله يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق

[4] الذود: الكف والردع يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

[5] يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجاوب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

تعليق:

ورد بعد هذا البيت السابق في بعض الروايات:

ومـــهما تكـــنْ عنـــد امـــرئٍ مـــن خليقـــة

وإنْ خالـــها تَخْفـــى علـــى النّـــاسِ تُعلَـــمِ[1]

وكـــائن تَـــرَى مـــن صـــامتٍ لـــكَ مُعجِـــب

زيادَتُـــــهُ أوْ نقصُـــــهُ فـــــي التَّكلّـــــمِ[2]

لســـانُ الفتـــي نصْـــفٌ ونِصـــفٌ فـــؤادُهُ

فلـــم يبـــقَ إلاّ صـــورَةُ اللّحـــم والـــدّمِ[3]

وإنَّ ســـــفاهَ الشَّـــــيخِ لا حلْـــــمَ بَعْـــــدهُ

وإنَّ الفَتـــى بعـــدَ السَـــفَاهَةِ يحلُـــمِ[4]

ســـألنا فـــأعطيتُمْ وَعدنـــا فعُدتُـــمُ

وَمَـــن أكـــثر التســـآل يومـــاً ســـيُحرَمِ[5]

ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه ولم يعفها يوماً من الذل يندم

وذكر الشنتمري البيت بهذا العجز: «ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم» وجعله ختام المعلقة..

وهي –أي المعلقة– في روايته ٥٩ بيتاً.. وكذلك في رواية الأنباري والنحاس والثلاثة لم يذكروا الأبيات الخمسة التالية.

[1] يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس علم ولم يخف. والخلق والخليقة واحد، والجمع والأخلاق والخلائق. وتحرير المعنى: إن الأخلاق لا تخفي والتخلق لا يبقى.

[2] في كائن ثلاث لغات: كأين وكائن وكئن، مثل كعين وكاعن وكع. الصمت والصمات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

[3] هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه.

[4] يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

[5] يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجِدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة. والتسآل: السؤال، تفعال من أبنية المصادر.

openkandil.com